

السؤال الثانية عشرة

هل جبر الله خلقه على عبادته ومعصيته ؟

ثم قال عبد الله بن يزيد البغدادي: ثم سلهم عن قول الله، عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) (١)، اليس قد زعمتم أن كل من خلق / لشيء فقد جبر على ذلك، وأن الله لم يخلق الناس لجنة ولا لنار ولا لعبادة؛ لأن في قولكم أن كل من خلق لشيء، فهو مجبور عليه، وأن الله لم يخلق الجن والإنس لجنة ولا لنار، فأخبرونا عن قول الله، سبحانه؛ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ، اليس إنما خلقهم للعبادة!؟

فإن قالوا: نعم. فقل: فما بالهم لم يكونوا كما خلقهم الله له!؟... فإن قالوا: إنه إنما عنى بهذا، أى إنما خلقتهم لأن أمرهم بالعبادة. فإن قالوا: كذلك نقول. فقل: أفليس: قد يجوز لنا أن نقول: خلقوا للنار على غير وجه الجبر!؟...

فإن قالوا: بلى. فقل: فلم عبستم ذلك علينا!؟.. وإن قالوا: لا. فقل فكل مخلوق لشيء إذن فهو مجبور، وقد جبر الله الناس على عبادته، فعجز عن ذلك، تعالى الله عما تقولون علواً كبيراً، الله أعز وأقهر من أن يريد شيئاً فلا يكون، أو يجبر شيئاً على شيء فيعجزه.

رد أحمد بن يحيى :

الجواب قال أحمد بن يحيى، صلوات الله عليهما، وسألت عن قول الله، سبحانه،: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ، وقلت: أنا نقول: إن من خلق لشيء فقد جبر عليه. وكفى عليك بهذا الكلام فضيحة، ونقصاً وثلباً عند أهل العلم، وما تأتي من الجهل والعمى (٣) والتخليط، لا أنت تحسن أن تسأل، كما يسأل الرجال، ولا أنت تأتي بقولنا في العدل على وجهه، وليس العجب منك، إنما العجب ممن أطاعك على قولك من الجهال، واعتقد جهلك وتخليطك في السؤال، ولم يميزوا عليك، وذلك لإعجابهم بك!!

(١)، (٢) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٣) فى الاصل: العما.

فأنت وهم، كما قال، عز وجل، فى فرعون : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدَ الْمَوْرُودُ﴾ (٩٨) ﴿١﴾، فهل بلغك أن عدلياً يقول: إن الخلق لم يُخلقوا لجنة ولا لنار؟! لجنة

وزعمت أن من قولنا: إن كل من خُلق لشيء فقد جبر عليه، فنحن نقول لك الآن، فما قولك أنت؟ .. أكلُ خلق لشيء فليس هو بمجبور عليه؟!

فإن قلت: نعم، ليس (كل) من خُلق لشيء فهو مجبور عليه، بطلت دعواك كلها، فى جميع ما قلت من أن الله، عز وجل، جبر العباد على الكفر والإيمان، وخلقهم وأرادهم منهم، أن يكون بعضهم كافرًا وبعضهم مؤمنًا، كذا قلت: إن الله، عز وجل، جبر الكفار جبراً على الكفر، وكذلك فعل بالمؤمنين، جبرهم على الإيمان جبراً... أكذبك الله، عز وجل، فى كتابه المنزل، على لسان نبيه المرسل، صلى الله عليه، حيث يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...﴾ (٢)، ٧٧ظ / وقوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ (٣)، وقوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) ﴿٤﴾، وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥) ﴿٥﴾، أفلا ترى أنهم لا يصح لهم إيمانٌ حتى يصيروا على هذا الشرط؟! .. أفهذا قولٌ من جبرهم على طاعة أو معصية؟!

خلق الله العباد مخيرين ، فلا يجبرون على طاعة ولا معصية :

وأما قولك لنا: فما بالهم لم يكونوا كما خلقهم؟! .. فهذه المسألة (٦) راجعة عليك ؛ لأنك أنت المجبر ونحن العدليون، ونحن نقول لك: أخبرنا عن خلقه لهم للعبادة ، ما بالهم لم يعبدوه كلهم ، وإنما عبده الأقل منهم ؛ لأنه قال : ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (٨٩) ﴿٧﴾ ، وقال : ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧) ﴿٨﴾ .

(١) سورة هود : الآية ٩٨ .

(٢) سورة النساء : الآية ٦٤ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٧٤ .

(٤) سورة المدثر : الآية ٤٩ .

(٥) فى الاصل : المسئلة .

(٦) سورة الإسراء : الآية ٨٩ .

(٧) سورة هود : الآية ١٧ .

فإن قلت : كذلك أردّ منهم وقضى عليهم، أن يكون بعضهم مؤمناً ، وبعضهم كافراً . وهو لعمر الله ، قولك قد احتججت به فى كتابك هذا .

قلنا : فأخبرنا عن قوله ، عز وجل ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ﴿^(١)﴾
أصدق فيه أم لم يصدق؟ فإن قلت : لم يصدق . كفرت وحل قتلك .

وإن قلت : صدق . قلنا لك : فما بال العباد لم يعبدوه كما خلقهم لعبادته ؟ ..

فإن قلت : غلبوه وعجز عنهم . كفرت ، وخرجت من دين الإسلام . فلا بد لك بالاضطرار ، وأنت راغم الأنف ، أن تقول : لم يعبدوه كما خلقهم لعبادته ، لا^(٢) من عجز ، ولا من ضعف .

فنقول لك : فأخبرنا ما العلة التى قعدت بهم عن العبادة ، وأخرجتهم عن الطاعة والعبادة التى خلقوا لها؟! فلا تجد علة تعتلّ بها ، ولا حجة تجيبنا بها ، ولا وزراً تلجأ إليه ، إلا الإقرار بأنهم مخيرون فى العبادة ، غير مجبورين ولا مكرهين ولا مقسورين .

وذلك هو الحق ، لا بد لك من ذلك ، أحببت أو كرهت ، لا اضطرار الحجة الخائفة لك ، التى لم توجدك سبيلاً إلى كذب على الله ، عز وجل ، ولا فرية عليه ، فافهم هذه الحجة الدامغة ، لك ولأصحابك المجبرة ، التى غرقتم فى بحرها ، فإن مثلك مثل الشاة التى تبحث عن الشفرة لتذبح بها .

ثم نقول لك من بعد هذا : إن الله ، عز وجل ، خلق الجن والإنس والملائكة ، ليعبدوه ، مخيرين لا مجبورين ولا مكرهين ، ولو أراد الجبرهم على العبادة جبراً قسراً وقهراً ، فلا يكون تحت أديم السماء أحدٌ إلا عابد لله ، عز وجل ، وشاهد ذلك قوله لنبىه ، صلى الله عليه ، : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ، أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٩) ﴿^(٣)﴾ .

٧٨ و/ فأخبره ، عز وجل ، أنه لو شاء لأمّنوا كلهم جميعاً ، جبراً وقسراً وحتماً ، ثم لا يكون لهم حمدٌ ولا أجرٌ ، ولكن فى ذلك الكفاية / عن إرسال الرسل وإنزال

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٢) زيادة من عندنا ليستقيم النص .

(٣) سورة يونس : الآية ٩٩ .

الكتب، وقوله: ﴿ أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾، يعنى أنه لا يقدرُ على إكراه القلوب ، وجبرها على الإيمان وغيره إلا الله القوى القادر .

وليس النبى ، صلى الله عليه ، ولا غيرهُ من جميع الخلق يقدر على إكراه القلوب ، وإنما يقدرُ على إكراههم بالسيف كما أمر، حتى يُعبدَ الله، عز وجل، حقاً حقاً، وقوله: ﴿ وَتَوَشَّأَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾^(١)، يقول : لو أنه أراد أن يجبرهم حتى لا يقدرُوا على الشرك؛ لفعل ذلك . وما كان من نظائر هذا فكله فى معنى^(٢) واحد، يقتضى أنه، عز وجل، لو أراد ما عصاه مخلوق جبراً وقسراً ، ولكنه خيّرهم تخييراً، ليعملَ كل منهم ما أرادَ وما اختاره ، ولذلك بان العدل والحكمة ، واستحق الثواب والعقاب، إذ جعل الأمرَ بالدين فرضاً افترضه على عباده ، تخييراً لا جبراً ، وهذا هو الحكمة والعدل .

والدليل على ذلك والشاهد لنا فيه ، وقوله ، عز وجل ، : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) ، وقوله ، عز وجل : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾^(٤) ، وكفى بهذا القول حجةً شافيةً لمن عقلَ وأنصف ، ولو لم تكن بينة ولم تلزم حجة ، ولم تثبت حكمة ، ولم يقم عدلٌ . فهذا جوابُ مسألتك ، والحمد لله رب العالمين .

نقد الجبر فى أن الله خلق بعض عباده للنار ، على غير وجه الجبر!

وأما قولك : إنه يحوز أن نقول : إنهم خلقوا للنار على غير وجه الجبر ، فليس هذا قول من له عقل ولا أدنى^(٥) معرفة ، يحتاج أن يناظرَ بها الرجال ، ومناظرة الرجال لا تكون بالمحال ؛ لأنه ليس فى مجال القول حجة ولا فى المسألة^(٦) عنه جواب . . . وأنه يلزمك ، إن جاز عندك أن يخلق الله ، عز وجل ، خلقاً للنار على غير وجه الجبر ،

(١) سورة الانعام : الآية ١٠٧ .

(٢) فى الاصل : معنا .

(٣) سورة الانفال : الآية ٤٢ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٧٩ .

(٥) فى الاصل : ادنا .

(٦) فى الاصل : المسله .

زعمت ، لزمك ، ووجبَ على ، قود قولك ، أن يدخلَ اللهُ، عز وجل ، (على) (١) ذلك الأنبياء والمرسلين (النار) (٢) ، على غير وجه الظلم والجبر ، ويدخل المشركين الجنة على غير وجه الجور والجبر .. ولا فسادَ في ذلك ولا خروجَ من حكمة ولا عدل ، وهذا أعظم ما يكون من العمى (٣) والتجاهل والكفر، والاستخفاف بدين الله، جل ثناؤه ، ويكتبه !!

وكذلك يلزمك أن يقول القائل لليل : هذا نهار ، وللنهار : هذا ليلٌ ، وللنائم : هذا قاعدٌ ، وللقاعد : هذا قائمٌ ، وللنائم : هذا يقظان ، ولليقظان : هذا نائم . وهذا قول المجانين ، فأما الأصحاء فلا يقولون كما قلت ، وإنما الجأك إلى هذا القول ٧٨ ظ / الاضطرار / وعدم الحجّة ، والجهل بمعانى اللغة العربية ، والحمد لله رب العالمين .

المجبر يرى أن المعصية من الله :

ثم قال عبد الله بن يزيد البغدادي : ثم سلهم عن قول الله، عز وجل ، : ﴿ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُذَادُوا إِثْمًا ﴾ (٤) ، أليس قد أراد الله أن يملئ لهم ليعصوا؟ .. أفليس قد أراد الله أن يملئ لهم ، لتكون المعصية؟

فإن قالوا : بلى . قل : أفليس قد أراد الله، عز وجل ، أن يملئ لهم لما هو شرُّ لهم؟ لان الإثم شرُّ لهم من الطاعة ، فقد صنع الله بهم ما هو شرُّ لهم ، لان الإملاء شرُّ لهم ، لانهم يزدادون إثماً؟ ..

فإن قالوا : نعم . فقل فقد أراد الله لبعض العباد أن يكون منهم الشر ، لما علم منهم؟ .. فإن قالوا : نعم . فقد تركوا قولهم : إن الله لا يريد بالعباد ما هو شرُّ لهم . ودخلوا في قولك ، وإن قالوا : إن الإملاء والإثم خير لهم . قل : أفليس المعصية خير

(١) فى الاصل : عن .

(٢) ليست فى الاصل .

(٣) فى الاصل : العما .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ .

للعباد ، والمعصية خير لهم من الطاعة، وثواب المعصية خير لهم من ثواب الطاعة ١٩..
وإنما نعني الذين أملى الله لهم ، ليزدادوا إثماً .

فإن قالوا: نعم ، إن المعصية خير لهم من الطاعة، فإن الله، عز وجل، يكذب قولهم
بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) ﴿١﴾ ، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ (٢) ، وأشباه هذا من كتاب الله، عز وجل .

رد أحمد بن يحيى ، معنى الإملاء :

الجواب قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما ، : وسألت عن قول الله، جل ثناؤه
وتقدست أسماؤه: ﴿ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا ﴾ (٤) ، وقلت : إن الله، سبحانه،
أملى (٥) لهم ليزدادوا إثماً، أرادهم بذلك جبراً وقسراً ، بلا سبب ولا أمرٍ استحقوه ،
هذا قولكم، وإليه يأول مذهبكم .

وزعمت أن الله ، عز وجل، أملى لهم، لتكون المعصية منهم، والله ، تبارك
وتعالى ، لا يبداً أحداً من خلقه بظلم، ولا جور ولا أمر على أمر يدخل به النار،
ولا يريد مناهم ولا يقضيه عليهم، فإين قوله، عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴾ (٦٥) ﴿١﴾ !!

وإنما تكون الآية في القرآن على وجه حكّم الله، عز وجل، به على مستحق استحقه
باختياره لنفسه واتباع هواه ، ولها آيات تفسرها وتدل على معانيها ، والله ، عز
وجل ، يقول: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢) ﴿٧﴾ ، وأنست
وإخوانك المجرية، لاتعقلون ذلك، ولا تهتدون إلى معاني العدل فيه ، فانتم تخوضون
٧٩و/ في سكرة / وحيرة، تريدون أن تقوموا بعذر جميع الكفار، وأن الله ، عز وجل،

(١) سورة الكهف : الآية ١٠٣ .. في الاصل بدون (قل ...).

(٢) سورة الحج : الآية ٧٢ .. جاءت في الاصل بدون (قل افانبيكم ...)

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨٠ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ .

(٥) في الاصل : املا .

(٦) سورة الحج : الآية ٦٥ .

(٧) سورة النساء : الآية ٨٢ .

قال : ﴿ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ ﴾ زعمت، ليزدادوا كفراً به ومعصية له ، وليس الحكيم يريد أن يُعصى ولا يكفر به، سبحانه الله ما أعظم هذا من القول!

وإنما أملى لهم ، عز وجل ، لكمال الحجّة ؛ ولأنه ، تبارك وتعالى ، قد فتح باب التوبة رحمة منه لخلقه، وتفضلاً وتعظماً ، وجعله سبباً للرجوع إلى الطاعة ، فمن أراد أن يتوب تاب لامكراً ولا مجبوراً ، ومن أراد أن يصبر على الكفر لامكراً ولا مجبوراً ، صار ذلك الإملاء حجة عليه ؛ لأن الله ، عز وجل ، يقول : ﴿ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرْ ، وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (٢٧) ، فسماهم ظالمين ، عز وجل ، وصار ذلك التعمير حجة عليهم، وذلك الإملاء شراً ، إذ لم يقلعوا عن المعاصي ، ويسارعوا بالتوبة ، والإنابة والامر ممكن .

في نقد القرامطة :

ومثل ذلك قوله ، عز وجل ، : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (٤٤) ، وهذه الآية مما يحتاج به القرامطة^(١) على الجهال من العوام ، يقولون لهم : إنما عنى بقوله «استغفر لهم الرسول» ، يعنون بذلك المهدي ، لقوله - زعموا - ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا محمد فاستغفروا الله . ثم قال : واستغفر لهم الرسول - يعنون الذي يجيء بعدك - وهذا كفر بالله العظيم ، وجهل باللغة العربية .

والحجة عليهم في ذلك قول الله ، سبحانه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِهُمُ بِهِمُ برِيحٌ طَيْبَةٌ ﴾ (٤) ، أفلا ترى أنه يخاطبهم بقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ ﴾ ، ثم صار آخر الكلام إلى قوله : ﴿ وَجَرَّتِ بِهُمُ ﴾ ، وهذا ما لا تعقله القرامطة ، ولا تهتدى إلى اللسان العربي فيه ؛ لأن هذا جائز في اللغة العربية ، لغة العرب ، وموجود في مخاطباتها ، يقول الرجل للأمير ، وهو مواجه - : أعز الله الأمير قد فعلت لي كذا وكذا^(٥) ، وإن رأى الأمير أعزّه الله أن يفعل لي كذا وكذا . فهذا جائز في اللغة .

(١) سورة فاطر : الآية ٣٧ .

(٢) سورة النساء : الآية ٦٤ .

(٣) القرامطة : فرقة من غلاة الشيعة ، نسبة إلى رجل من سواد الكوفة يقال له قَرْمِط ، وهم السبعية أيضا ، والباطنية ؛ لأنهم قالوا : إن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تاريخاً .

(٤) سورة يونس : الآية ٢٢ .

(٥) في الاصل : كذى وكذى .

قال الشاعر يرثي رجلاً :

يَالْهَيْفَ نَفْسِي صَارَ غُرَّةَ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ (١)

الا تراه كيف قال في أول بيته ، كأنه يخاطب رجلاً غائباً ، ثم صار آخر البيت ،
وآخر الخطاب ، على رجل مشاهد ، فهذه أكبر حجة .

الإملاء بين الله وإبليس :

ثم نقول لك : أخبرنا عن قول الله ، عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا
ظَهَرُوا لِيَوْمِئِذٍ لَّيْسَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ (٢٥) ، ليس هذه الآية في
كتاب الله ، عز وجل ؟ .. فلا بد لك من نعم . فنقول لك : أخبرنا عن إملاء الشيطان
لهم ، هو الإملاء الذي أملى (*) الله بعينه أم لا ؟ .. فإن قلت : نعم ، هو الإملاء الذي
أملى الله ، عز وجل ، لهم . قلنا لك : فما الفرق بين إملاء الله ، عز وجل ، وبين إملاء
إبليس ؟

فإن قلت : إنه إملاء واحد . لزمك ووجب عليك ، أن الشيطان شريك لله ، عز وجل ،
في فعله بعباده ، وأن فعلهما وحد لا فرق فيه .

وإن قلت : إن إملاء الله ، عز وجل ، شئ على حدة ، وإملاء الشيطان شئ آخر
غيره .

قلنا لك : ففسر لنا ذلك ، حتى تفرق لنا بين إملاء الله ، سبحانه ، وبين إملاء
الشيطان ؟

فإن قلت : إن إملاء الله ، عز وجل ، إنما هو جبرٌ جبرهم عليه ، وقسرٌ قسرهم على
فعله من المعاصي .

لزمك أن القرآن الذي أنزله الله ، سبحانه ، حجة له على خلقه ، ودليلاً على

(١) البيت لأبي كبير الهذلي ، وروى بصورة أخرى هي : يا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةَ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ .
- وهو من بحر الكامل . انظر : ديوان الهذليين ، ١٠١ / القسم الثاني ، وأمالى ابن الشجري ١/١٠٢ ، والصاحبي
لأبن فارس ، ١٨٣ ، وأمالى المرتضى ٤/١٣٩ ، وغيرها .

(٢) سورة محمد . الآية ٢٥ .

(*) في الاصل : أملا

عدله، باطلٌ محالٌ من قوله : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٧) ﴿^(١)﴾ ،
 وقوله : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْفَسَادَ ﴾ (٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (١٥) ﴿^(٤)﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
 لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٨) ﴿^(٥)﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (١١٧) ﴿^(٦)﴾ ،
 وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ (٧) ، وقوله :
 ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ————— ﴾ (٢٨) مَا يبدلُ القولُ لديَّ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ
 لِلْعَبِيدِ ﴾ (٢٩) ﴿^(٨)﴾ ، وقوله : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ (١) إِنَّا
 خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا
 كَفُورًا ﴾ (٣) ﴿^(٩)﴾ ، فاسمع أيها المغرور في دينه إلى قوله ، عز وجل ، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ
 إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٣) .

كانت هداية الله للخلق أجمعين :

فاخبر ، عز وجل ، أنه قد هدى الخلق كلهم جميعاً ، الشاكر منهم والكافر ، وامتن
 عليهم بالتعريف والدعاء إلى الحق ، والرسول والبيان والكتب ، فبداهم بالهداية والمنة
 العظيمة ، والنعمة الجليلة ، والإحسان والتفضيل ، الذي لا يبلغ له غاية ، وأخبر أنه
 هداهم السبيل ولم يجبرهم على المعاصي ، وكفى (٥) بهذه الآية برهاناً وعدلاً ، لو
 كان لها من يقبلها ، أو يفعل ما فيها من العدل ، ونفى الجور عند الله ، عز وجل ،
 والبراءة له من أنه أراد أن يملى لهم ، لتكون المعصية منهم ، وليزدادوا كفرأ به ،

-
- (١) سورة آل عمران : الآية ١١٧ .
 - (٢) سورة الروم : الآية ٤١ .
 - (٣) سورة البقرة : الآية ٢٠٥ .
 - (٤) سورة الإسراء : الآية ١٥ .
 - (٥) سورة آل عمران : الآية ١٠٨ .
 - (٦) سورة هود : الآية ١١٧ .
 - (٧) سورة القصص : الآية ٥٩ .
 - (٨) سورة ق : الآيتان ٢٨ - ٢٩ .
 - (٩) سورة الإنسان : الآيات ١ - ٣ .
 - (١٠) في الاصل : وكفا .

٨٠ و / زعمت ، واسقطت قوله ، عز وجل : ﴿ لئلا يكون للناس على / الله حجة بعد الرُّسُل ﴾ (١) ، وقوله ، عز وجل : ﴿ وما كنا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١٥) ﴿ (٢) ، قوله : ﴿ وما أصابكم من مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (٣) .

وقوله : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٤) ، ولم يقل من عنده ، وقوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ ﴾ (٦) وقوله : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢٤) ﴿ (٧) ، مع آيات تكثُر وتجل .

فهذا كله يلزمك ، إن قلت : إن الله أملى لهم قسراً وجبراً وعمداً ، لتكون المعصية منهم .

ما يلزم المجبرة إن قالوا ياملأ إبليس لبنى آدم :

وإن قلت : إن إملأ الشيطان لهم ، قسر وجبر وإكراه . لزمك أن الشيطان له من المقدرة والقوة والسلطان ، على جبر العباد مثل ما لله ، عز وجل ، وأكذبك الله ، جل ثناؤه ، حيث يقول يحكى عن الشيطان ، واحتجاجه عليهم يوم القيامة ، ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢٢) ﴿ (٨) ، ولم يقل : فلا تلموني ، لوموا ربكم !

وقوله : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٧٦) ﴿ (٩) ، وقوله : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦) ﴿ (١٠) .

(١) سورة النساء : الآية ١٦٥ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ١٥ .

(٣) سورة الشورى : الآية ٣٠ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٠٩ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٦) سورة طه : الآيتان ٤٣ - ٤٤ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٤ .

(٨) سورة إبراهيم : الآية ٢٢ .

(٩) سورة النساء : الآية ٧٦ .

(١٠) سورة الحشر : الآية ١٦ .

فلا تجده في هذه الآية فعل به شيئاً غير القول ، والدعاء على الكفر، قال الله، عز وجل : ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٧) ﴿^(١)﴾ ، ولم يقل : إنه شريك في ذلك الظلم، ولا بمريد له ، عز عن ذلك رب العالمين .

وإن قلت : إن إِملاء الشيطان لهم، إنما هو حديعة واستمالة الدنيا للشهوات ، والترغيب في الفواحش ، والتزوين للمعاصي .

لزمك أنك إن قلت : إن الله ، عز وجل ، يفعل بهم كذلك من الحديعة، واندعاء إلى الشهوات، والترغيب في الفواحش، والتزوين للمعاصي ، إذ ليس بين إضلال الله ، عز وجل ، لخلقه ، وبين إضلال الشيطان فرق، بوجه من الوجوه .

وإن قلت : بل إضلال الله لهم هو الجبرُّ على المعاصي . لزمك من تكذيب القرآن لك ما قد قلنا ، فاختر أي هذه الوجوه شئت، فلا عذر لك ولا راحة ، ولا مخرج في أيها قلت به .

إلا أن تقول : إن إِملاء الشيطان لهم، غرور يغرهم به، وخديعة وتزوين . فيلزمك ٨٠ / أنهم أتوا في كفرهم من قبل أنفسهم / ومن قبل الشيطان ، وأنهم لم يؤتوا في ذنوبهم من قبل الله ، عز وجل ، بوجه من جميع الوجوه كلها، ولا بسبب من جميع الأسباب كلها، وذلك هو الحق ، وهو قولنا بالعدل وهو دين الله، عز وجل ، الذي تعبد به الأولين والآخرين ، وإلا فيلزمك أن الله يفعل بخلقه كفعل الشيطان ، وأن الآيات التي تبرأ فيها من ظلم خلقه ، إنما هي عنى جهة الظن والاستهزاء ، والهديان والخروج من الحكمة ، وأنها نزلت لغير معنى ، وأن ليس لها جانب من ^(٥) الصدق ، وأنه أخبرنا في كتابه بغير حق من قوله : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٨) ﴿^(٢)﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَا رُبُّكَ بظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٤٦) ﴿^(٣)﴾ ، ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧٦) ﴿^(٤)﴾ ، ومثل هذا كثير في القرآن ، ولا صدق في العدل والقيام بالحكمة ، وإنما تحتمل تأويلاً

(١) سورة الحشر: الآية ١٧ .

(٢) مكانها بياض .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٠٨ .

(٤) سورة فصلت : الآية ٤٦ .

(٥) سورة الزخرف : الآية ٧٦ .

يفسدها ، ويحيلها عن العدل والحكمة ، فإن قال ذلك ، فقد كفر بالله العظيم ،
وخرج من دين الإسلام .

وإن قال : بل هي على الحقيقة والصدق والصحة وواضح البرهان . لزمه أن القول
قولنا ، وأن العدل هو دين الله ، عز وجل ، ودين ملائكته ورسله والمؤمنين أهل طاعته ،
وأن الجبر هو دين الشيطان ، ودين عبدالله بن يزيد البغدادي ومن قال بقوله ، وبأن كذبه
في قوله علينا أن ديننا هو دين الشيطان .

أدلة أخرى في الإملاء :

ومن الحجة لنا في الإملاء أيضا قوله ، عز وجل ، : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ
وَإِنسٍ ﴾ (١) ، وهذه الآية مما يتعلق به المجبرة على أهل العدل (٢) ، وإنما معناها
مثل معنى (٣) الإملاء أيضا ، ألا ترى كيف قال ، عز وجل ، بعد ما أخبر أنه
ذراهم لجهنم ، وَصَفَ لَأَى عِلَّة صَيَّرَهُمْ ذُرُوعًا لِّجَهَنَّمَ ، فقال : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا
وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴾ (١٧٩) (٤) ، يعني ، عز وجل ، أنهم اختاروا ذلك كله ، ولم يستعملوا الجوارح
التي خلقها لهم في طاعته ، ولم يصغوا بها إلى كتبه ورسله ، فاستحفظوا بذلك أنه
صيرهم في حكمه وعدله ذرُوعاً لجهنم ؛ لا أنه صيرهم ذرُوعاً لجهنم ، لاجبراً ولا قسراً
ولا احتماً ، على غير جرم ولا ذنب ، ولا على غير استحقاق لزمهم به الخلود في النار ،
عز عن ذلك ، وإنما أخبر الله ، عز وجل ، بصيور أمرهم إلى ما يأول ، وذلك جائز في لغة
العرب ، أن تخبر الرجل بما يعلم أن إليه يصير الأمر ، الذي قد عرفه ، وأيقن به أنه
سوف يكون ،

٨١ و / قال الشاعر في نحو ذلك :

ودورنا لخرباب الدهر نبيها

أموالنا لذوى الميراث نجمعها

(١) سورة الاعراف : الآية ١٧٩ .

(٢) انظر الهادي إلى الحق : كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ٢ / ٢٣٠ .

(٣) في الأصل : معنا .

(٤) سورة الاعراف : الآية ١٧٩ .

وليس جمعه للأموال ، ولا بناؤه للدور ، كان على عهد منه وقصد أن يجعله للورثة، وربما كان الورثة أبغض الخلق إليه ، وإنما أخبر بما (١) علم أن المصير إليه ، من جمع المال وعمارة الديار، إذ لا يبقى على الأرض مطيع ولا عاص ، فأخبر عن علمه بما تصير إليه الأمور ، وكذلك أخبر الله، عز وجل، عن هؤلاء أنهم سيصيرون ذُرُوراً لجهنم، بما قدموا واستحقوا.

قال الشاعر :

وللموت تغذوا الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن (٢)

والوالدات ليس يغذين سخالها للموت لا محالة ، ولا للخراب تبنى المساكن ، قصداً لذلك من الغاذين للأولاد ، ولا العامرين للديار ، وإنما أخبر بعلمه إلى (ما) (٣) يصير إليه ذلك كله، فجاز هذا في اللغة العربية .

جهل الجبيرة باللغة العربية :

وإنما وقع أكثر الجبر في هذه الجبيرة، لجهلهم تصاريف اللغة العربية ، وعميق بحارها وشرف قدرها ، فلما لم يعلموا حقائق اللغة العربية ، قالوا بالجبر ، والحدوا في صفة الله ، جل ثناؤه، وفارقوا أهل الحق ، وتركوا القول بالعدل ، فتوارث ذلك عن قوم، وقلدوا فيه الكبراء ، وصار عندهم ديناً يدان به، ومن خالفه عندهم، فقد كفر وفارق السنة والجماعة !.. فعلى هذا كان العمل في الأوائل ، والله المستعان، وإياه نسأل أن يعز دينه، وينتصر لكتابه، إنه قوى عزيز .

وقوله ، عز وجل ، : ﴿ فَالْتَفَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (٤) ، أفترى أن آل فرعون التقطوا موسى، ليكون لهم عدواً وحزناً؟ .. معاذ الله، ما كان ذلك، ولا التقطوه إلا ليكون لهم ولياً وعضداً، وولداً ، فأخبر الله ، عز وجل، عن آخر أمره لهم

(١) بياض في الاصل .

(٢) انظر ابن هشام : المغنى اللبيب، ج١، ج١/ ٢١٤ شاهد رقم (٣٥٥)، وهو لجرير بن عطية .

(٣) زيادة ليست في الاصل .

(٤) سورة القصص : آية ٨ .

ما يكون ، وأنه يصيرُ لهم عدواً وحزناً ، مثل قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾^(١) ، لعلمه بآخر أمرهم إلى ما يؤل ، فأخبر ، عز وجل ، عن العاقبة ، وعلى أن التقديم والتأخير جائز في القراءة ، في مواضع كثيرة ، والحمد لله رب العالمين .

ومن الحجة لنا عليك في نص الإملاء ، الذي ادعيت فيه الجبر ، ماجاء التفسير في قوله ، عز وجل ، : ﴿ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا ﴾^(٢) ، إنما نعلمي بذلك : إنما نملئ لهم لعن لايزدادوا وإثماً ، وهذا من عجائب اللغة العربية وغامضها^(٣) !

وشاهد ذلك عن أهل التأويل والعلم والمعرفة ، وقوله ، عز وجل : ﴿ لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(٤) / ويريدُ بذلك / ليعلم أهل الكتاب ، أن لا يقدرُونَ على شئ من فضل الله ، فادخل (لا) في هذا الموضع صلة للكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك في كلامها ، وتدخل (لا) لغير حاجة إليها .

قال الشَّمَاخُ بن ضرار التغلبي^(٥) :

أَعَائِشُ مَا لِأَهْلِكَ لِأَأْرَاهِمُ يُضِعُونَ السَّوَامَ مَعَ الْمُضِيعِ^(٦)

فقوله : « لا أراهم » ، ها هنا ، زائدة ، والمعنى فيه « أعائش ما لاهلك أراهم يضيعون السوام مع المضيع » ، فادخل (لا) صلة للكلام ، فافهم هذا الباب .

(١) سورة الاعراف : الآية ١٧٩ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ .

(٣) انظر الهادي إلى الحق : الرد والاحتجاج على الحسين بن محمد بن الحنفية ، ٢ / ٢٤٤ .

(٤) سورة الحديد : الآية ٢٩ .

(٥) الشماخ بن ضرار بن سنان المازني الذبياني الفطفاني : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو من طبقة لبيد والناطقة . كان شديد الحفظ لمتون الشعر ، ولبيد أسهل منه منطقاً . وكان أرجز الناس على البديعة . جمع بعض شعره في ديوان مطبوع ، (وحققه بعد ذلك د / صلاح الدين الهادي كرسالة جامعية حصل بها على درجة الماجستير من دار العلوم) وشهد القادسية ، وتوفى في غزوة موغان سنة ٢٢ هـ ؛ (انظر ترجمته في الزركلي : الاعلام ؛ ٢ / ١٧٥) .

(٦) البيت في أمالي أبي علي القالي ١ / ١٠٥ ، ولللسان في مادة (ضيع) . وابن فتيبة في المعاني الكبير ١ / ٤٢٩ ،

وتهذيب الألفاظ للتبريزي ، ص ٦٧ ، وأمالي ابن الشجري ، وقد روى في الديوان :

أعائش ما لاهلك لا أراهم يضيعون الهجان مع المضيع وهو من بحر الوافر

وهذه اللغة العربية التي نزل القرآن بلسان أهلها ، وقال الله ، عز وجل ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^(١) ، ولكن^(٢) لا معرفة عند المجرمة باللغة العربية ، ولذلك اعتقدوا الجبر ديناً ١١

* ومن الحجة أيضاً ، فيما قلنا فى هذا الباب قول الله ، عز وجل ، ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٧) ، والمعنى^(٣) ، فيه : غير المغضوب عليهم والضالين ، فدخلت (لا) صلة للكلام ، وقوله ، عز وجل ، ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ ﴾^(٤) ، يريد بذلك : وقوم يونس ، فادخل (لا) صلة للكلام مثل الأول .

قال الشاعر :

وكلُّ أخ مفارقة أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان^(٦)

فجعل (لا) بدلاً من الواو ، والمعنى فيه : وكل أخ مفارقة أخوه ، لعمر أبيك ، والفرقدان أيضاً يفترقان ؛ لأنه لا بد من فراق الفرقدين ، ولو كان الشاعر عنى^(٧) أن كل أخ يفارق أخاه إلا الفرقدان ، أى أنها لا يفترقان ، لأوجب ذلك أن الدنيا لا تزول أبداً ، وصار إلى قول الدهرية^(٨) ، وأن الفرقدين لا يفترقان أبداً ، فيكون هذا

(١) سورة إبراهيم : الآية ٤ .

(٢) فى الأصل : لاكن .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٤) فى الأصل : والمعنا .

(٥) سورة يونس : الآية ٩٨ .

(٦) تخريج البيت : ذكره ابن هشام فى شواهدہ ، ٧٢ / ١ .

(٧) فى الأصل : عننا .

(٨) الدهرية ، والزروانية أيضاً ، نسبة إلى الدهر ، أو الزرفان أو الزوران بالفارسية ، وهو الزمان المطلق الذى يهلك ولا يهلك ، والدهرية طائفة من الاقدمين بجحدون الصانع المدبر العالم القادر ، ويزعمون أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة ، والنطفة من الحيوان كذلك كان ، وكذلك يكون أبداً ، وهؤلاء هم الزنادقة (الغزالي : المنفذ من الضلال) والدهرية ينكرون الخالق والنبوة والبعث والحساب ، ويردون كل شئ إلى فعل الافلاك ولا يعرفون الخير ولا الشر ، وإنما الذة والمنفعة (الجاحظ : الحيوان) ، والطبيعيون الدهريون بخلاف فلاسفة الدهر ، والاولون يقولون بالهوس وينكرون المعقول ، بينما يقول الآخرون بالهوس والمعقول معاً ، وينكرون الحدود والاحكام ، وصارت الدهرية ديناً صريحاً فى عهد يزيد جرد الثاني فى الدولة الساسانية ، (من ٣٤٨ - ٤٥٧ م) وفى القرآن ، فيقول : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ سورة الجاثية الآية ٢٣ . انظر (الشهرستاني : الملل والنحل ٢ / ٤٦٢ ، ٤٧٩ ، والرازي : الاعتقادات ، ص ١٤٥ ، والاسفراينى : التبصير فى الدين ، ص ١٤٩ ، وانظر ايضا د / عبد المنعم الحفنى : الموسوعة الفلسفية ، ص ١٨٣ .

كفراً من قائله ، ووجوداً للوحدانية ، ومجئ الآخرة، وقيام الساعة ، فأدخل
(لا) صلة للكلام ، وهو لا يريد بها ، إلا لقوام اللغة العربية ، وما فيها من
العجائب .

وقوله ، عز وجل ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾^(١) ، فيقول القائل : هذا
يوجب أن تميد بهم ، فيقال : إنما المعنى فيه ، « جعل فيها رواسي أن لا تميد بكم » ،
كقوله ﴿ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(٢) ، يريد « بين الله لكم أن لا تضلوا » ، فأسقط (لا) من
٨٢ و / الكلام ، قال عمرو بن كلثوم :^(٣) /

نزلتم منزل الأضياف مناً فعجلنا القرى أن تشتُمونا^(٤)

فطرح (لا) شعر من الكلام ، وإياها أراد ؛ لأن المعنى فيه : أن لا تشتُمونا .
وقال آخر :

ونركبُ خيلاً لا هوادةً بينها وتسعى الرماحُ بالضياطرة الحمير^(٥)

والضياطرةُ رجال ، والرماحُ لا تسعى بالرجال ، إنما الرجالُ تسعى بالرماح ، فجاز
هذا في اللغة العربية .

(١) سورة الأنبياء : الآية ٣١ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٧٦ .

(٣) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، من بني تغلب ، أبو الأسود : شاعر جاهلي ، ولد في شمال
جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، وتجول فيها وفي الشام والعراق ومجد . وكان من أعز الناس نفساً ، وهو من الفتاك
الشجعان . ساد قومه (تغلب) ، وهو فتى وعمر طويلاً . وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند ، أشهر شعره معلقته
التي مطلعها : ألا هبى بصحتك فأصبحينا ... يقال : إنها كانت في نحو ألف بيت ، وبقي منها ما حفظه الرواة ...
مات في جزيرة الفراتية (سنة ٤٠ قبل الهجرة / ٥٨٤ م) . انظر ترجمته في الزركلي : الاعلام ٥ / ٨٤ .

(٤) البيت من معلقته الشهيرة ، وجاء في الديوان البيت على النحو التالي :

نزلتم منزل الأضياف مناً فعجلنا القرى ، أن تشتُمونا

انظر موسوعة الشعر العربي : لطاوع صفدى ، وإلهى حاوى ، ص ٤٢٨ ، وكذا ديوانه ، وجمهرة اشعار العرب للقرشى ،
ص ١٤٦

(٥) البيت بجمهرة اشعار العرب ، في قصيدة خلدش بن زهير ، ص ١٠٨ ، وروايته هكذا : ونركبُ خيلاً .. ونعصى ،
وفي لسان العرب ٦ / ١٦٠ ، وروى هكذا .. وتشقى الرماح والضياطر : للقيام الضم ، ونعصى بالرمح ، أى نضرب به
ونظعن ، وهو من بحر الطويل ، والبيت في الأضداد لابن الأنبارى أيضاً ، ص ٨٥ ، وترجمة خلدش ، في طبقات فحول
الشعراء ، ١١٩ ، والشعر والشعراء ، ص ٢٤٦ .

وقال الله ، عز وجل : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ ﴾ ^(١) ، يريدُ بذلك : « وعلى الذين لا يطيقونه فدية طعام مساكين » ؛ لأنه لا يجوز أن تكون الفدية على من يطيق الصيام ، فيما يفتدى إذا كان مطيقاً؟! فطرح (لا) من الكلام ، وإياها أراد .

وقوله ، عز وجل : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ ^(٢) ، يريد أن العصبة أُولَى القوة لتنوء بمفاتيحه ، وهذا جائز في لغة العرب .

قال الشاعر :

حتى لَحَقْنَا بِهِمْ تَعْدُوا فَوْرًا سُنًا كَأَنْبَارِ عَرْقِفٍ تَرْفَعُ الْآلَا

والآل هو السرابُ عند العرب ، والسهب هو النق يرفع القف ، فقلب الشاعرُ المعنى ؛ لأن السراب هو الذى يرفعُ الأشياء ، وليست الأشياء التى ترفعه .

ومن الشواهدُ فى لغة العرب ، قول أبى طالب بن عبدالمطلب يرثى جده حيث يقول :

جدى الذى حجت قريشُ قبره أيام مات ، فما تريد زبالا

وله تحالفت القبائل كلها جزعاً عليه ، يلبسون نعالا

يريد « لا يلبسون نعالا » ، فاسقط (لا) ، فعلى هذا يخرج المعنى فى الآية التى اعتللت بها ؛ والمعنى فيها : « إنما غملى لهم ؛ لأن لا يزدادوا إثمًا ، وأن يرجعوا إلى التوبة والطاعة » .

والدليل على ذلك قوله ، عز وجل : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ^(٣) ؛ وقوله : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ ^(٤) ؛ وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ^(٥) ، ولم يخبر أنه أملى ^(٦) لهم ليعصوه ويكفروا به ، عامداً ذلك بهم بغير استحقاق ، جل الله عن ذلك وعلا علواً كبيراً .

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٤ فى الاصل «مساكين» .

(٢) سورة القصص : الآية ٧٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٤) سورة النساء : الآية ٧٩ .

(٥) سورة الداريات : الآية ٥٦ .

(٦) فى الاصل : املا .

ولو عبدوه كلهم لأدخلهم الجنة ، والدليل على رحمته بهم، ورافقتهم بهم، وإحسانه إليهم، وإرادته أن يدخلهم الجنة تخييراً لا جبراً ، أنه فتح عليهم / باب التوبة ، وجعل إليه السبيل، وأمر به، وحض عليه، وحرصهم على الطاعة ، وحشهم على الهدى ، ورجبهم في الجنة ، وحذرهم من النار غاية التحذير .

وقال في كتابه، عز وجل، : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ أَوْ لِمَ نَعْمَرُكُمْ مَا تَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (٣٧) (٣) ، وقوله : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١١٥) (٤) .

فأى عبث أعظم من عبث من أملى لعبيده عمداً ليعصوه ، ويخالفوا مراده ويكفروا به ويحاربوه، ويقتلوا رسله ، وأئمة الهدى من خلقه، والمؤمنين من عباده؟! .. كذب العادلون بالله، وضلوا ضلالاً بعيداً .

فكل ما ذكرنا واستشهدنا من القرآن ، والحجج القواطع ، تدل وتشهد على أنه لا يريد لهم أن يزدادوا إثماً ، وإنما يريد أن يتوبوا ويرجعوا إلى الحق ، ويطيعوا الرسل ويدخلهم كلهم الجنة ، والحمد لله رب العالمين .

فإن قال قائل : إن أول الآية يوجب الجبر : ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم ﴾ (خيراً) (٥) لأنفسهم ﴿ ، فتراه لم يمل (٦) لهم ، لما هو خير لهم . قلنا له : إن اللغة العربية واسعة على أهلها ، ضيقة على من جهلها ، وإنما المعنى في أول هذه الآية أنه ، عز وجل ، أخبر نبيه، صلى الله عليه، أن تأنيبه بهم ، وكثرة إملائه لهم ، لا يرجعون فيه إلى حق ، ولا يكفون فيه عن ظلم، ولا يقصرون فيه عن كسب شر على أنفسهم ، فصار ذلك الإملاء لاخير لهم فيه ، بل هو شر لهم، لما قصروا في طلب النجاة ، في مدة ذلك

(١) سورة المائدة : الآية ٧٤ .

(٢) سورة الانشقاق : الآيات ٢٠ - ٢٤ .

(٣) سورة فاطر : الآية ٣٧ .

(٤) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .

(٥) زيادة من الهامش وهي صحيحة .

(٦) في الاصل : يملى .

الإملاء ، الذى أمهلهم فيه ، وأنسا فى آجالهم ، وأحسن لهم النظر ، وتفضل عليهم بالإملاء ، فلم يقلعوا عن الخطايا ، ولم يبادروا بالتوبة ، ولم يزدادوا إلا تمادياً فى الغى والضلال ، فصار ذلك الإملاء شراً لهم ، ووبالاً عليهم ، وليس ذلك ، من قبل الله ، عز وجل ، كيف يجوز ذلك ، وهو أرحم الراحمين ، وأعدل الحاكمين ، وأكرم الأكرمين !!؟

بل كيف يجوز على من وصف نفسه بأنه أرحم الراحمين ، أن يملئ خلقه ، ليكونوا آثمين وعن طاعته صادين ، وهذا ما لا يجوز على رب العالمين ؛ لانه ، عز وجل ، لا يبتدئ أحداً من جميع خلقه ، بشرّاً ولا ضرّاً ولا صدراً ولا ظلم ، ولا إغواء ولا بلاء ، ولا إملاء ليزدادوا إثماً .

٨٣ و / وشاهد ذلك قوله ، عز وجل / ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٣٠) (١) ، فهذا خبر الله ، عز وجل ، وحجته على خلقه ، وكتابه الحق الذى أنزله نوراً لا أعمى فيه ، وصدقا لا كذب فيه ، فإن نقضتم هذه الآية بحجة ، حتى يلزمننا فساد ، قوله ، عز وجل ، عن الفساد : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٣٠) (٢) ، ووجب أن هذه الآية تستحيل فى قولكم ، ويصير حكمها أنه ما أصاب العباد من مصيبة ، فبظلم الله ، عز وجل عن قولكم ، وبقضائه وقدره ، وإرادته ومشيتته للمصائب ، أن تحل بهم وتنزل بعقوبتهم عمداً منه ، وقصداً بغير استحقاق ولا جرم اقترفوه ، وعلمنا أن الكفار براء (٣) مما ذكر الله ، عز وجل ، عنهم ، واستحال القرآن ، وانقلبت الأحكام ، ولم يصح الإسلام . وإن لم يأتوا بحجة ، ولن يأتوا بها أبداً ، شهد الخلق على المبطل منا ومنكم ، والمفتري على الله ، جل ثناؤه ، فالحق واضح غير مجهول ، والحمد لله رب العالمين (٤) .

(١) سورة الشورى : الآية ٣٠ .

(٢) الهامش السابق .

(٣) فى الأصل : براءة .

(٤) فى نهاية الصفحة كتب الناسخ : تم الجزء الأول ، وبتلوه الجزء الثانى من كتاب النجاة ، لمن اتبع الهدى واجتنب الردى ، مما وضعه ، الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام ، الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ، صلوات الله عليهما ، وإثبات العدل ونفى الجبر والرد ، على عبد الله بن يزيد البغدادى ، وفيه كتاب الرد على المجهرة فى وسوسة إبليس ، وفيه مسائل للتميمي سأل عنها الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما ، وعلى أبائهما ، الطاهرين وسلم تسليماً .. وقد قمت بتحقيق هذه الكتب تباعاً ، خدمة للتراث العقلى والعقيدة الإسلامية .

تسرى المجبرة أن الكافرين كفروا بمن الله !

ثم ^(١) قال عبدالله بن يزيد البغدادي، ثم سلمهم : أليس قد تزعمون أن الأسماع والأبصار والجوارح منة ، من الله ، عز وجل ، على الكافرين ؟
فإن قالوا : بلى ^(٢) . فقل أفليس بمن الله عصوا ، ومن الله ظلموا ؟ فإنما أشركوا بمنة الله ، وبمنة الله زنوا وسرقوا ، وبفضل الله وبمنه كفروا .
فإن قالوا : نعم . فقل : أخبرونا عما به كفروا وبه ظلموا ، أخيراً ذلك لهم ، أو شرُّ لهم ؟

فإن قالوا : ذلك خيرٌ لهم ، فالعذاب إذن خير لهم من الرحمة ، لأنه إنما من عليهم بشئ لو لم يمن عليهم به ، لم يعذبهم .. ! فإنما عذبهم ؛ لأنه من عليهم ، فإن تك منته التي من بها عليهم في الأسماع والأبصار كانت خيراً لهم ، فبالخير عذبوا ؛ لأن ذلك الخير لو لم يجعله الله لهم لم يعذبوا ، فكان من الله عليهم شرّاً لهم ، وإن لم يكن خيراً لهم .

فإن زعموا أن ذلك الذي جعل لهم مناً إن لم يجعله لهم ، فالعذاب إذن خير لهم من أن لا يعذبوا ، فهذا قولٌ عظيمٌ مختلفٌ يؤفك عنه من إفك !!

رد أحمد بن يحيى :

الحواب قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : وسألت عن الأسماع والأبصار والجوارح كلها ، ماهى منة من الله ، عز وجل ، على الكافرين ؟ .. فإذا قلنا لك : نعم . قلت لنا : زعمت ، أن بمنة الله عصى ^(٣) العاصون ، وكفر الكافرون ، وزنا الزناة ، وسرق السرّاق ، وبفضله ومنتته أيضاً أشركوا ، وعطلوا وتزندقوا وفعلوا كل فاقرة ، وعملوا كل فاحشة ، وافتروا كل عظيمة ، وقتلوا الرسل وأئمة الهدى والمؤمنين ، ولولا تلك المنة والفضل الذي أفاضل الله ، عز وجل ، به عليهم .

زعمت ، والمنة التي امتن بها ما فعلوا شيئاً من المعاصي ، زعمت ، ولكن بدؤ ذلك

(١) في أعلى الصفحة : الجزء الثاني من كتاب النجاة ، بسم الله الرحمن الرحيم .

(٢) في الأصل : بلا .

(٣) في الأصل : عصا .

منةً على قولك ، فصار مشاركاً لهم في أفعالهم؛ لانه هو الذى أمدهم بالمنة والفضل ، على أن يكون منهم كل ما اسخط، وجميع ما كره ونهى عنه، ثم غضب من ذلك الفضل الذى تفضل به عليهم، والمنة التى امتن بها من الأسماع والابصار، وجميع ٨٤و / الجوارح ، واشتد غضبه فأوقد النيران، وأعدّها / للقوم الذين امتن عليهم وتفضل بالإحسان عليهم ، ولم ينههم فضله ولا منته ، وخلدهم على منته التى امتن بها عليهم، وبفضله الذى تفضل به بين أطباق النيران، فى العذاب الاليم الذى لا راحة لهم منه، ولا انقضاء لسرمده ، ولا خروج من أبده ولا راحة لهم فيها (١) ، زعمت فى قولك واعتقادك ، عز الله وتعالى عن ذلك .

أفهيكذا ، ويحك ، صفة صاحب المنة والتفضل والإحسان ، زعمت ، أم هيكذا*)
يفعل الحكماء الكرام ، والرحماء العظام ، العادلون فى الحكم ، الصادقون فى القول ، والبراءة من الظلم !؟

أم هذا تصديق قوله فى كتابه يؤدب المؤمنين ، ويعلمهم الرشد ، ويدلهم على الهدى ، ويزجرهم عن العيب، والخطأ والفواحش والردى، بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ .. ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى ﴾ (٢) ، ثم قال : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤٤) ، فكيف يدخل فيما عاب !؟

هذه اسألة دسيسة زنديق :

وبالله ، إنى لا أظن أن هذا السائل لنا ، والواضع لهذه البلايا ، دسيس من الزنادقة ؛ لان هذا قول عظيم مأخوذ من الشرك، ألم يسمع هذا السائل احتجاج الله، عز وجل، على خلقه فى الأسماع والابصار، وما وهب لهم من الجوارح ، وافترض عليهم أن يستعملوها فى طاعته ، كما خلقها لذلك لا لغيره من المعصية ، فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ

(١) مكانها كلمة مطموسة .

(*) فى الاصل : أفهيكذاى ... أم هيكذاى .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٤ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٢ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٤٤ .

عَيْنِينَ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدْيَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) ﴿١﴾ ، أفلا تسمع كيف قال : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) ﴾ أى : مامنعه من اقتحام العقبة ، وقد فضلنا عليه بهذه الأسماع والأبصار والجوارح .

ولو كان الله ، عز وجل ، إنما خلقها فيهم ، وأنعم عليهم بها عمداً ، ليعصوه بها ، وليكفروا بها ، وليقتلوا رسله وأولياءه من العالمين ، بتلك الجوارح - للزملك ها هنا - أنه قد دخل فيما عاب ، وفعل ما عنه نهى (٢) ، وقدر ما منه حذر ، بعدما أخبر أنه كريم ، وأنه متفضلٌ وعادلٌ ، مع قوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ السَّلْهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوهَا مَا بَانْفُسِهِمْ ﴾ (٣) ، وهذه وحدها كافية لنا فى الاحتجاج عليك ، إذ أخبرنا الله ، عز وجل ، أنه لا يغير نعمة أنعم بها على قوم ، حتى يكون التغيير والابتداء بالظلم منهم ، وقوله ، عز وجل ، : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (٤) .

٨٤ ظ / فكيف يفرح أحدٌ من الخلق بمنةٍ وفضلٍ وإحسانٍ / يورث ذلك الفضل والمنة الخلود فى عذاب الجحيم والعذاب المقيم ؟!! ... حاش لله من ذلك وعلا علواً كبيراً ، وما كان مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

يا عبد الله بن يزيد البغدادي ، كيف ، ويلك ويحك ، استجزت بعد هذه الآية أن تقدم على هذا الكفر العظيم ؟ وكيف وضعت فيه كتاباً تفتري فيه على الله ، عز وجل ، جهاراً ، لا يزال من شيعتك وإخوانك وأتباعك من يعمل به ، ويجرى عليك وباله ، إلى يوم تلقى (٥) الله ، عز وجل ، فما عذرک عنده ؟!

أما تدبرت كتاب الله ، سبحانه ، يوماً واحداً ، أما أعملت فكرك فى عظيم سلطان الله وملكه ، وعدله وحكمته ، وجوده وكرمه ، ونعمه على خلقه ساعة واحدة ويوماً واحداً ، فأنزلت العدل منازلة التى يشهد لها القرآن والسنة ، وتشهد عليها العقول ؟!! .. ، سبحانه الله العظيم ما قدرت الله حق قدره ، فعلمت أنه إنما ركب فيهم

(١) سورة البلد : الآيات ٨ - ١١ .

(٢) فى الأصل : نها .

(٣) سورة الانفال : الآيات ٣ - ٥ .

(٤) سورة يونس : الآية ٥٨ .

(٥) فى الأصل : تلقا .

الاستطاعة ، وفرض عليهم الطاعة ، وامتن عليهم بالاسماع والابصار والجوارح ، بما افترض ^(١) (غير) الطاعة اليسيرة، ولم يكلفهم فوق الطاقة .

وانه قال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ^(٢) ، فابن كانت اذناك عن هذا وامثاله ١٩ .

اتراه ايها المغرور في دينه ، إنما عذّب خلقه وغضب عليهم ، والزمهم العقاب ، لما وهب لهم من الجوارح السالمة ، والاسماع والابصار القائمة ، وامتن عليهم بالنعمة الكاملة ، والفضل الجميل ، غير المنفص ، ولا المكدر ولا المعاقب عليه ، ولا المضروب عليهم لكونه ١٩! .

فكان غضبه ، عز وتعالى ، وعقابه التخليد في ناره ، لما صرفوا تلك المنة العظيمة والعطية ، والمواهب السنية في اتباع الهوى ، أو الاختيار منهم لمعاصيه على طاعته ، والكفر به واتخاذ الشركاء والانداد معه ، والادعاء معه الصواحب والأولاد ، وقتل الرسل والأئمة ، عليهم السلام ، وتكذيبهم ، وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس ، ورفض الكتب واتباع الهوى ، وجميع المعاصي واللذات ، والقول بالجبر والإلحاد ، كما قلت ، فقال فيهم جميعاً : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنْسُقُونَ الْقَرَارَ (٢٩) ﴾ ^(٣) .

٨٥ و / ففعلوا جميع ما ذكرنا باهوائهم غير مجبورين ، واخترعوه بإرادتهم / فلم يكن لهم عليه ، جل جلاله ، حجة في فعلهم ، ولا تباعة في كفرهم ، ولا مقالة في شركهم ، بل المنة له عليهم ، فيما وهب لهم من جوارحهم ، فهي فعله لا فعلهم ، ولذلك لم يسلمهم من فعله الذي فعل من الاسماع والابصار والجوارح .

وقال في كتابه : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ ^(٤) ، (ولو كان فعلهم هو فعله لم يقل : وهم يسألون) ^(٥) ؛ لأن الفعل كله ، في قولكم ، هو فعله لا فعل العباد ،

(١) بالهامش (أظنه ثم افترض) وهو صحيح أيضا .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٣) سورة إبراهيم : الآياتان ٢٨ - ٢٩ .

(٤) سورة الانبياء : الآية ٢٣ .

(٥) تكملة من الهامش .

لما قلتُم : إن أفعال العباد كلها مخلوقة ، فلو كان ذلك ، كما قلتُم ، لما جاز أن يقول : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (٢٣) ، فعمُّ يُسْأَلُونَ إذا كان الفعل كله فعله ، والزنا والخنا والفواحش والردى والكفر والشرك ، وجميع المعاصي كلها ، التي ذكرت ، أنهم نالوها بمنة الله وبفضله ، ولولا منته وفضله ، زعمت ، ما كفروا ولا أشركوا؟!!

وبالله العظيم لو قال هذا القول الزنادقة على شركهم ، لكان عظيماً ، فكيف من زعم أنه ينتحل التوحيد !!

والجوارح والحواس هي فعل الله ، عز وجل ، ومنته ، والمعاصي فهي فعل العاصين واختيارهم ، وليس يلزمه ، عز وجل ، فعلهم ؛ لأنه ، عز وجل ، قد أمرهم أن يستعملوا تلك المنة التي وهب لهم ، في الطاعة لا في المعصية ، وجعل لهم السبيل إلى ذلك وأقدرهم عليه ، ولم يحل بينهم وبين الرشد ، بأمر من جميع الأمور كلها ، وبين لهم وحذر ، وأعذر وأنذر ، فاختراروا لأنفسهم ما أرادوا من طاعة أو معصية ، واستعانوا بتلك المنة التي امتن بها من الجوارح ، على ما نوهوا عنه .

فاستعانوا بنعم الله ، عز وجل ، على معاصيه ، وصرفوها في غير الوجه الذي له خلقوا ، وبه أمروا ، وله إياها أعطوا ، فادبروا من غير غلبة الله ، عز وجل ، ولا معف ، بل أمر تخبيراً ، ونهى تحذيراً ، فلم يُطع مكرهاً ، ولم يُعص مغلوباً .

وكذلك المؤمنون استعملوا منة الله ، سبحانه ، التي امتنَّ بها عليهم من الجوارح ورضاه وطاعته ، فأنجحوا وأفلحوا ، غير مجبورين ولا مكرهين ، ومثل ما قد ذكرنا فيما احتججنا به عليك ، في أنه لا حجة على الله ، سبحانه (١) ، فيما وهب لهم من الأسماع والأبصار والجوارح ، بل له به المنَّة عليهم والحجة .

فمثل ذلك نسألك فنقول لك : أخبرنا عن رجل دفع إليه رسول الله ، صلوات الله عليه ، سيفاً جيداً نفيساً صارماً ، وقال له : خذ هذا السيف ، ثم اذهب فقاتل به ، بين يدي من خالفتني من المشركين ، وجاهد به في سبيل الله مع المجاهدين ، واحذر أن

(١) في الأصل : سبحانه .

٨٥ ظ / تحارب به المؤمنين ، ولا تقتل به / المسلمين ، فأعاقبك العقوبة الموجهة ،
فاخذ ذلك الرجلُ السيف ، ومضى^(١) به حتى صار به إلي مكة ، واستأمن إلى أبي جهل
ابن هشام ، لعنة الله عليه ، وخرج معه حتى سارَ يوم بدرٍ في حرب رسول الله ، صلى
الله عليه ، فلقى النبي ، صلى الله عليه ، ومن معه من المؤمنين ، فوضع ذلك السيف في
رؤسهم وأبدانهم ضرباً ، لا نالوا قتلاً ولا قتالاً .

فقال له المؤمنون : ويحك يافلان لا تفعل ، أهكذا^(٢) أمرك رسول الله ، صلى الله
عليه ، حين أعطاك السيف ، واشترط عليك أن لا تقاتل به المؤمنين ! .
فأبى^(٣) أن يكف عنهم .

فنقول لك : هل للمؤمنين أو لأحدٍ من جميع المخلوقين ، أن يقول : إن السيفَ
إنما كان بدءوه من النبي ، صلى الله عليه ، ولولاه ما قدر الرجل على قتل
المسلمين؟! .. والنبي هو الذى كان منه إعطاء السيف للرجل ، وبذلك السيف
كان قتل المؤمنين!

واحتج أيضاً فقال : لولا أن النبي ، صلى الله عليه ، أعطانى السيف ، ما قتلت
أصحابه!

فنقول لك : هل يلزم النبي ، صلى الله عليه ، عند الله ، جل ثناؤه ، وعند
المسلمين ، وفي أحكام الدين ما قال ذلك الكافر ، ومن قال بقوله؟!!

فإن قلت : نعم ، يلزمه ما قاله الكافر . لزمك أن رسول الله ، صلى الله
عليه ، شريك لذلك الكافر في جرمه وإثمه وذنبه ، وسفك دماء المؤمنين ، كما
أعطاه السيف ليقاتل به في سبيل الله ، فلم يفعل ، وقاتل به في سبيل
الشیطان!

وهذا من أعظم الكفر والفرية على رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله ، وهذا
الخروج من أحكام الإسلام والعقول .

(١) فى الاصل : معنا

(٢) فى الاصل : أهكذا

(٣) فى الاصل : فأبى .

مثال آخر :

وكذلك لو أن رجلاً اليوم استعدى ^(١) على رجل، فقال للحاكم : إن هذا الرجل أعطى ^(٢) فلاناً سيفاً وأمره أن يقاتل به مع إمام هدى ، فلقى ابناً لى من المسلمين فقتله، أليس فى أحكام الإسلام أنه لاتباعه على ذلك الرجل المعطى السيف ، وإنما الذنب والجرم على القاتل وحده، لايجوز فى الإسلام غير ذلك .

فكيف يلزم الله ، عز وجل ، ظلم من ظلم، وكفر واستعان بنعم الله على معاصى الله، عز وجل،؟!.. لقد هلكت وأهلكت ، رجع الكلام إلى حجتنا عليك .

وإن قلت : إن ذلك القول لا يلزم النبى ، صلى الله عليه ، بطلت دعواك ، وفسد اعتقادك، وبانت فضيحتك ، وكذلك على الله، عز وجل، وجعلك ذنوب العباد عليه، وأن بمنة الله عصوا وكفروا ، ولأبد لك من أحد هذين القولين أن تقول به ، وأنت مفلوج الحجة .

٨٦و / ثم نقول لك أيضاً : ما تقول فى رجل من المسلمين / الاخيار، دفع إلى رجل ألف دينار ، وقال له : خذ هذه الدنانير فتصدق لى بها على الضعفاء والمساكين وأبناء المهاجرين والانصار الصالحين ، والمؤمنين ، واسق بها الماء فى السبيل وافعل بها كل بر أرضاه ولا أسخطه ، ولا يلزمك لى عقوبة .

فأخذها ذلك الرجل، وقصد بها بيوت الخمارين، والنساء (الفواجر) والفواحش ^(٣) والعرافات ، فانفقها فى ذلك كله حتى نفذت ، هل كان ذلك الرجل المؤمن المعطى لها، لينفقها له فى سبيل الله تباعه أو جريمة، أو لوم أو عذاب، أو مشاركة فى جرم أو عيب بحرف واحد؟! .

فإن قلت : نعم ، إن عليه العيب واللوم والتباعة ، كما أعطاه ألف دينار ، لينفقها فى سبيل الله ، فانفقها هو فى سبيل الشيطان . أكذبتك جميع من صلى ^(٤) القبلة ، وأكذبتك أحكام القرآن ، وأحكام القضاة والفقهاء .

(١) فى الاصل : استعدا .

(٢) فى الاصل : اعطا .

(٣) زيادة من الهامش .

(٤) فى الاصل : صلا .

وقوله ، عز وجل : ﴿الْأَنْزِلُ وَالْأَزِدُ وَزِدْ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٤١)﴾ (١) ، وقوله ، عز وجل : ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (٢) .

وإن قلت : لا تباعة ولا لوم ، ولا عيب على الرجل المعطى الآخر الفأ ؛ لينفقها في سبيل الله ، فانفقها هو في سبيل الشيطان ؛ لأن هذا هو الحق والعدل .

قلنا لك : فقد لزمك الرجوع عن قولك ، وبطلت دعواك وبرأت الرجل صاحب الألف الدينار ، من أمر لم تبرئ منه ربك ، وأضفت إليه ما برأت من عيبه ، وقبح ذكره الرجل !! وحسبك برجل هذا مبلغ علمه وعقله واعتقاده في توحيد بارئه ، الذي خلقه ولم يك شيئاً ، وادعاء زعم أنه موحدٌ وهو عين الملحد ، والله ما قال بالجبر قط ، من عرف الله بالوحدانية .

قال الله ، عز وجل : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (٣) ، كيف يوحد الله من شبهه بالجائرين ، وكيف وحد الله ، عز وجل ، من شبهه بالشيطان الرجيم ، وكيف يوحد الله ، عز وجل ، من زعم أنه يقضى قضاء المفسدين السفهاء الجاهلين !!؟ .

وقال القائل يصف العدل بما لا يخرج في العقول والحكمة غيره ، وقد قال رسول الله ، صلوات الله عليه وعلى آله وسلم ، «إن من الشعر لحكمة» (٤) وقال :

المجبرون يجادلون بباطل	وبغير ما يجدون في الفرقان
الواصفون إلههم بتعمت	لعباده ، كذبوا على المنان /
كل مقالته : الإله يضلني	ويريد لى ما كان عنه نهانى

(١) سورة النجم : الآيات ٣٨ - ٤١ .

(٢) سورة المائدة : الآية ١٠٥ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٩١ .

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه ج ١٠ / ٥٥٣ ، كتاب الادب وباب ما يجوز من الشعر ... حديث رقم (٦١٤٥) ،

وأبو داود في سننه ج ٤ / ٣٠٤ كتاب الادب ، باب ماجاء في الشعر ، حديث رقم (٥٠١٠) ، وكذا أحمد في

مسنده ، وانظر الجامع الصحيح ، ص ٩٨ .

إِنَّ كانَ ذا فتورِ ذوا من ربكم
 إن كانَ ذاكَ كذا، إرادة ربنا
 إن كانَ ذلكَ فالمعاصي طاعة
 إن المهيمَن لا يضلُّ عباده
 ألزمه لهم الضلالُ بفعلهم
 يجد اختيارهم الضلالَ على الهدى
 قالوا: الذنوبُ مَشِيئةٌ من ربنا
 قالوا: الرضا غيرُ المشيئة، فاعبدوا
 إن المشيئة والإرادة والرضا
 والاستطاعة فيكم مخلوقة
 لولا استطاعتكم لطاعة ربكم
 اللهُ مَلَكنا يوجبُ حجةً
 جعلَ استطاعتنا علينا حجةً
 ولذلك ليس على المصابِ بغفلة
 والناسُ يحذِرُ منهم أفعالهم
 زعموا بأن الله كَلَّفَ عبده
 إن ألمَ كَلَّفَ عندنا لعبيده
 أيريد معصيةً، ويفرضُ طاعةً،
 أراد أن يُعصى^(١) وعذب من عصا
 أراد سيرة من أطاع ومن عصا

ودعوا تَعْمُودُكم من الشيطانِ !
 فلمن أَعَدَّ جِواحِمَ النيرانِ .
 والبرُّ مثلُ عبادةِ الأوثانِ .
 حتى يضلوا ، يا ذُو الطغيانِ .
 إضلاله لهم الضلالُ بفعلهم
 لا قبلَ بيئةٍ أتى ببيبانِ .
 قلتُ: المشيئة والرضا سيانِ .
 والله يجزيهم على العَدوانِ .
 معنى، وما هي فاعلموا بمعاني .
 خُلقتُ مع الأرواح والأبدانِ .
 ما قالَ ربُّكمُ : اطلبوا رضوانِ .
 تحريك كل يد وكل لسانِ .
 والاستطاعة حجةُ الرحمنِ .
 في الدين من جُرم ولا الولدانِ .
 والاستطاعة جيلة الإنسانِ .
 أشياء ليس له بهن يدانِ .
 ما لا يطاقُ، لجائرُ السلطانِ .
 إن كانَ ذاكَ فأمره أمرانِ !
 تلكَ المقالةُ أعظمُ البهتانِ .
 فهما إذا في الأمرِ متسويانِ .

(١) في الاصل : يعصى .

إن كان ربكم أراد ضلالكم
أيقول ربكم لقوم : آمنوا
ما كان ربكم ليصرف عبده
ليس الحكيمُ بمن يقول لعبده
والله لم يُرد الفواحش، إنما
فالحجرمون إذا ذوروا إحسان .
ويردُ السنتهم عن الإيمان .
عن وجه طاعته إلى العصيان .
والعبد يفعل ما يشاء : عصان .
بالعبد يأمرنا وبالإحسان .

الحواس ابتلاء من الله))

وأما آخر كلامك فى هذه المسألة، فقد خلطت فيه وجئت بكلام محال ، وزعمت أن الله جل ثناؤه ، جعل الأسماع والأبصار غير رحمة من الله ، وأنها ، زعمت ، خلقت ضرراً عليهم ليبتلى عليها وجعلها قوة فيهم ، ثم ابتلاهم بما جعل فيهم من القوة فمن أطاع الله ، فيمن الله عليه بالقوة ، والمن ، زعمت ، رحمة من الله ، ومن عصى (٢) الله بالقوة التى فيه ، كانت المنة التى عصاهُ بها شراً عليه وفتنة ، ولم تقل هذه رحمة ؛ لأن الرحمة والمنة ما نفع الناس . وهذا قولك ، زعمت ، قد دخلنا فيه ، وهذا الكلام الذى قلته مخلطٌ لم تحسن شرحه .

وقد عرفنا ما قلت ، زعمت ، أنك تقول : إن الأسماع والأبصار والألسنة والأيدى والأرجل إنما جعلها الله قوة فى بنى آدم . هكذا قلت فى كتابك ، وليس هى عندك رحمة ولا منة ؛ لأن الرحمة والمنة ، زعمت ، ما نفع الناس .

وهذا ما تقولون به ، زعمت ، قد دخلنا فيه ، وحاشا لله ، ما ندخل فى هذا ؛ لانه لو قال : هذا صبيٌ مخرجٌ من بلاد الحبش ، لعظم التعجبُ منه لجهله .

فكيف رجلٌ يزعمُ أنه متكلمٌ يناظر الرجال ، ويقاوم ، زعم ، أهل العدل والتوحيد .

هيهات ، غرق الجاهل فى الطين ، ألا ترى أيها الجاهل أنك ، زعمت ، أن

الاسماع والأبصار التي وهب الله لعباده ، وجميع الجوارح لا يجب ، على قولك ، أنها تسمى ^(١) رحمة ولا منة من الله على خلقه ، وإنما يجب ، زعمت ، أن تسمى ^(٢) قوة ابتلاهم لا رحمة ولا منة ؛ لأن الرحمة ، زعمت ، والمنة ما ينفع الناس .

فأوجبت أيها الجاهل أن الاسماع والأبصار والأيدي والأرجل والألسنة ، وجميع الجوارح ، غير نافعة لأهلها ، وأنها ضررٌ عليهم .

بل هي منة :

كيف والله ، جل ثناؤه ، يقول ويمتن عليهم بأعظم المنة : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) ^(٣) ، فهل سمعت في لغة العرب أحداً يلوم أحداً على التقصير في الشكر على غير منة ؟

وهل يكون الشكر إلا لمن أعظم المنة ، مع ما لا نحصيه في غير موضع من القرآن يذكر الله ، عز وجل ، فيه مننه على خلقه ، بألة الاسماع والأبصار ، وجميع الجوارح التي لا يؤدون فيها شكره أبداً .

وأنت فقد خرجت من المعقول ، مع خروجك من حكم الكتاب ، فلا يبعد الله إلا من ظلم !

وزعمت أن الأبصار والاسماع ليست رحمة ولا منة من الله على خلقه ، فأوجبت على زعمك ، أنه لا يجب أن يشكر الله على ما رزق من الحواس والجوارح ؛ لأنه لا منة له في ذلك !!

ولزمك أن الله ، عز وجل عمداً قلت ، خلق في صورة بنى آدم بنية لا شكر له عليها ، ولا حمد له ؛ وأنها غير منة ولا رحمة ، وأنه ذكر لهم في كتابه نعمة أنعم بها عليهم ، غير صادق فيها ، وأنها ليست بمنة ولا رحمة .

(١) في الأصل : تسما .

(٢) في الأصل : تسما .

(٣) سورة النحل . الآية ٧٨

زعمت ، وهى قوله ، سبحانه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) ﴿^(١)﴾ ، فعاب عليهم قلة الشكر ، وذلك يوجب أن الذى منة من أعظم المتن .

وقال ، عز وجل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ (٨) ﴿ وَلسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ (٩) ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (١٥) ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (١١) ﴿^(٢)﴾ ، أفلا تسمع إلى قوله : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (١١) ﴿ يريد : فما الذى منعه من اقتحام العقبة بعد المنة ، والنعمة والعينين واللسان والشفتين والهداية إلى النجدين ، والنجدان فهما الطريقتان إلى الخير والشر ، فالهداية هى التعريف ٨٧ ظ / بالطريقتين والدعاء إلى الخير ، والنهى عن الشر / فأى نعمة أو رحمة أو منة أعظم أو أجسم أو أجل أو أكبر فى هذه الدنيا من السمع والبصر واليدين والرجلين ، وجميع الجوارح التى امتن الله ، عز وجل ، بها على خلقه ، وأوجب عليهم شكره فيها ، ثم - زعمت - أنت أنها ليست برحمة ولا منة ، وكفى ^(٣) بهذا جهلاً وعمى ^(٤) !!

وزعمت أنها قوة ، وليس هى رحمة ولا منة ، فنقول لك : أخبرنا عن من وهب الله القوة ، هل الله ، عز وجل ، عليه شكر وحمد فيما تفضل عليه به من تلك القوة ، وجعل فيه ؟!

فإن قلت : لا . كفرت وأكذبت القرآن ، وجميع الأمة .

وإن قلت : نعم ، يجب أن يحمد ويشكر عليها . قلنا لك : فأخبرنا عن تلك القوة ، هل هى رحمة من الله ، عز وجل ، ومنة على خلقه أم سخطة ونقمة ؟

فإن قلت : هى سخطة ونقمة . قلنا لك : كيف تكون هبة ، الله ، عز وجل ، للقوة سخطة ونقمة ، وقد قررت أنه يجب أن يشكر ويحمد عليها ؟!

وهل تسمى ^(٥) القوة التى جعل الله فى خلقه ، عز وجل ، قوة ، ولا يجوز أن

(١) الهامش السابق .

(٢) سورة البلد : الآيات ٨ - ١١ .

(٣) فى الأصل : وكفا .

(٤) فى الأصل : وعماء .

(٥) فى الأصل : تسما .. وكذا التى بعدها .

تسمى رحمة ، وكل بنية ابن آدم ، يجب عليه فيها الشكرُ للذي ابتدعه وفطره ، وأخرجه من العدم إلى الوجود وكل شئ من جسده ، فهو قوة جائز أن تُسمى رحمة ومنة وقوة ونعمة وإحساناً ، لا يجوز غير ذلك .

أمر الله بصون الجوارح :

وقد أمر بصون تلك الجوارح كلها عن معاصي الله ، عز وجل ، فافترض على العين الغض عن المحارم ، فقال ، سبحانه ، : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾^(١) ، وافترض على اللسان أن لا يقول إلا الحق ، فقال ، سبحانه ، : ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾^(٢) ، وافترض على اليدين الجهاد فى سبيل الله ، فقال : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾^(٣) ، وافترض على الرجلين الجهاد أيضاً^(٤) والحج والصلاة ، فقال : ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾^(٥) ، وافترض على الرجلين المشى إلى جميع الطاعات من المساجد ، والجمع ، فقال ، سبحانه ، : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٦) ، وافترض على الفرج الحصانة والصيانة ، فقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(٧) ، ثم خيرهم تخييراً ووعدهم الجنة وأوعدهم النار ، وليس لأجل خلقه للجوارح وقع بهم العذاب ؛ لأنه قال : غُضُّوا ، ولم يقل ، لم خلقت أعيانكم !

وقال : قولوا ، ولم يقل : لم خلقت ألسنتكم ، وقال : جاهدوا ، ولم يسألهم عن أيديهم لم خلقها ، وقال : اسعوا بارجلكم فى طاعتي ، ولم يقل : لم خلقت لكم ٨٨ و / أرجلاً ، وقال : ولا تقربوا الزنا ، ولم يقل لهم لم خلقت / فروجكم ، وقال : ولا تسمعوا الباطل ولا الجور ولا الخنا ولم يقل : لم خلقت آذانكم وإنما سألهم عن

(١) سورة النور : الآية ٣٠ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٧١ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٤) فى الاصل : أبيضى .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٣٨ .

(٦) سورة الجمعة : الآية ٩ .

(٧) سورة الإسراء : الآية ٣٢ .

فعلهم هو ، وذلك قوله : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (٢٣) ﴿^(١)﴾ ، وفي اقل مما ذكرنا كفاية وشفاء ، لمن أراد الحق ، ولم يصغ^(٢) إلى الباطل ، ولم يلزم الله ، عز وجل ، ظلم الظالمين ، ولا كفر الكافرين ، فانظر أى القولين هو القول العظيم ، الذى يؤفك عنه من أفك ، عز عن ذلك رب العالمين .

(١) سورة الانبياء : الآية ٢٣ .

(٢) فى الاصل : يصغى .